محاضرة رقم (٢)	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	اللغة العربية
المادة باللغة الانجليزية	Dialects
المادة باللغة العربية	اللهجات
المرحلة	دكتوراة/ لغة
اسم التدريسي	أ. د. جاسم محمد سهيل
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Reasons for the emergence of dialects
عنوان المحاضرة باللغة العربية	أسباب نشوء اللهجات
رقم المحاضرة	(٢)
المصادر والمراجع	اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي.
	اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي.
	لهجات العرب في القرآن الكريم: دراسة استقرائية تحليلية، عبد الله عبد الناصر جبري.

٢) تُفيد في معرفة مصادر القِراءات المختلفة ، التي رُوِيَت لنا بلا عزو إلى لهجَةٍ مُعَيَّنة ، وكذلك توجيه القراءات بحَملِها على لهجَةٍ من اللهجات العربية.

٣) تُساعدنا على الفَهم الحَسِن لطبيعة اللغة ومراحل نشوئها ، وتطورها وبيان تاريخها، والكشف عن تأثير البيئة في ذلك كله.

٤) تُعيننا في نسبة كثير من اللهجات الحديثة وإعادتها إلى اللهجات القديمة ، فألقاب اللهجات تفيدنا كثيرًا في رسم الخريطة اللغوية للتوزيع اللهجي ، وانتشار القبائل العربية ، وهجرتها ومناطق سكناها قديمًا وحديثًا.

٥) تساعدنا في تفسير بعض الظواهر اللغوية ، وإلقاء الضوء على ما يُصادفُنا من تَعَدُّد الوجوه في قضية من قضايا اللغة.

٦) يُمكِن عن طريقها معرفة التَّطور في دلالات الألفاظ ، ومعرفة ما تؤدّيه تلكَ الألفاظ من معانٍ مُختلفة تبعًا لاختلاف البيئات.

٤.أسباب نشوء اللهجات:

من الصعوبة تحديد الحِقبَة التي يتم خلالها تكوُّن اللغة إذ اللهجة تَمُر بمرحلة من التطور إلى أن تختصَّ بسِمات مُعَيَّنة تُميِّزُها عن اللغة الأم وعن غيرها من اللهجات، فليس من السَّهل تحديد تاريخ هذه اللهجة أو تلك، إذ لم تقف على تاريخ اللغة ، ولم نعرف شيئًا عن طفولتها في تلكَ الحِقبة السَّحيقة من الزمن.

وقد ذكر العلماء أسبابًا أدَّت إلى نشوء اللَّهجات ، وسنبحثها على النَّحو الآتي:

١) أسباب تتعلَّق باللهجات عامة (أي في العالم) سواء أكانت عربية أم غير عربية.

٢) أسباب تتعلَّق بلهجات القبائل العربية ، وأحيانًا تشترك الأسباب بينها.

وقد أوجَزَ بعض الباحثين في شرح ذلك ، وفصَّلَ آخرون. فرَدَّ بعض علماء اللغة نشوء اللهجات في العالم إلى عاملين رئيسين:

أحدهما: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد ، أو بعبارة أخرى الانعزال الجغرافي والاجتماعي بين بيئات الشعب الواحد[1] ، وذلك عندما تفصل العوامل الطبيعية من

---

(١) أو اختلاف البيئات الجغرافية وتنوُّع الظروف الاجتماعية.

جبال أو أنهار أو صحارى أو نحوهما بين بيئات اللغة الواحدة ، فتنعزل إحداهما عن الأخرى ، وتتطور كل بيئة في ظروف بيئية واجتماعية مختلفة عن ظروف البيئة الأخرى ، فتتكوَّن بيئة زراعية هنا ، وبيئة صناعية هناك ، وبيئة رعوية أو تجارية هنالك ، وتختلف الظروف الاجتماعية في كل من هذه البيئات عن البيئة الأخرى تبعًا لذلك.

إذن: إنَّ انتشار اللغة الواحدة في بيئات منعزلة يُكَوِّن لهجات ، لا تلبث أن تستَقِل وتتميَّز بصفات خاصة[١] ، وكذلك نظام المجتمع واختلاف طبقاته[٢] ، وتغيُّر أحواله قد يُسبِّب تفرُّع لغته إلى لهجات.

والآخر: الصِّراع اللغوي[٣] نتيجة غزو أو هجرات[٤] ، أو بعبارةٍ أُخرى احتكاك اللغات واختلاطها الناجم عن الغزو أو الاحتلال أو الهجرة أو التجاور ، وهو صراع لا تكاد تنجو منه لغة من اللغات. وهو يؤدي في النتيجة إلى اختلال في الأداء ، وفقدان اللغة خصائصا ممَّا يُوَلِّد عادات كلامية أو طرائق في الأداء تتميَّز عن اللغة الأم. فالخلاصة

---

(١) فأبناء اللغة الواحدة حينما تُفَرِّق بينهم المسافات ، وتتم العُزلَة [أي عدم اتصال المجموعات البشرية لسبب من الأسباب يؤدي بمرور الزمن إلى نشوء خصائص لهجية أخرى] وتنقطع أسباب الاتصال والاحتكاك لابُدَّ أن يختلِفُوا في تناولهم للمفردات اللغوية واستعمالهم اياها ونطقهم لها ، ومن ثَمَّ يكون الانعزال البيئي أو الجغرافي انعزالًا لغويًا ، تتوزَّع من خلاله اللغة إلى لهجات ولا يتم ذلك إلَّا في تاريخ طويل.

(٢) فاختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة لابُدَّ أن يؤدي في نهاية الأمر إلى اختلاف في اللهجات فانقسام المجتمع إلى طبقات يؤدي إلى تكوُّن لهجة خاصة لكل طبقة ، ويُمكن أن تكون لكل مهنة لهجة خاصة فللتجارة لهجتها ، وللزراعة لهجة أخرى...وهكذا.

(٣) إذا التقى شخصٌ يتكلَّم بلغة أو لهجة مُعيَّنة غَيرَهُ ، حدَثَ واحد من ثلاثة أُمور:

أ- تمسّك بلغته أو لهجته الأصلية.

ب- انتقال لسانه إلى اللغة أو اللهجة الجديدة.

ت- اجتماع لغته أو لهجته مع لغة أو لهجة غيره.

(٤) أي هو الصراع اللغوي الذي يحدُث بين لغتين غازية و مغزوَّة ، أو نتيجة هجرة شعب من الشعوب وسكناه مع شعب آخر في بيئة أُخرى ، ونتيجة الاختلاف بين الشعبين يحصُل احتكاك بين اللغتين فتُحاول إحداهما على الأخرى فتؤثِّر فيها أو ربَّما يكون التأثير متبادَلًا فتأخُذ كل واحدة ما تراه مناسبًا لها.

إنَّ الاتصالات البشرية للمنافع أو للسيطرة واتصال اللغات نتيجةً لذلك يُعَدُّ عاملًا من عوامل اختلاف اللغات عن أصلها بما يُفرِّقُها إلى لهجات.

ومن الأسباب التي ذكرها بعض الباحثين أيضًا: اختلاف الأفراد في النُّطق أو (المغايرة الفردية) وهي أسباب فردية ، والمراد من المغايرة الفردية أنَّ كل فرد في المجتمع له طريقة وصوت مُعيَّن في إخراج الكلمات المنطوقة ، وهذا التغيير الصَّوتي في الشدَّةِ واللِّين والنَّبرة وغيرها ، هو أمرٌ لا إرادي يصعُب على الإنسان التَّحَكُّم به ، وبعد مرور عدَّة أجيال مُتعاقبة يترك ذلك أثره في اللهجات السابقة.

وكذلك لا يُمكن أن تتجاهل الظروف السياسية والاقتصادية والدينية ، لما لها من أثَر فاعِل في نشأة اللهجات.

٥. **أسباب اختلاف اللهجات العربية**[١]:

إنَّ لهجات اللغة العربية أنشأتها مقومات متنوعة ، وكذلك كان لاختلافها عدَّة أسباب هي على النحو الآتي :

أ- الأسباب الجغرافية

ب- الأسباب الاجتماعية وهي قسمان :-

١- كثرة متطلبات الحياة : فكانت حياة العرب حياة غير معقدة ، وحاجاتهم محدودة وحياة كهذه تستدعي لهجة تناسبها دون أن تفوقها ، ذات مفردات قليلة . لكن مع مرور الأيام والسنين ازدادت مطالب الحياة ، وكثرت التنقلات فتوسعت لذلك اشتقاقات الالفاظ والتصرفات اللغوية ، وبدأت لهجات عربية جديدة تظهر في الجزيرة العربية تلبية لمتطلبات الحياة .

٢- انعزال القبائل وأفرادها . وذلك يكون بانعزال قبيلة عن القبائل الأخرى ، او بانعزال أفراد القبيلة الواحدة عن بعضهم لأسباب تفرضها ضرورات الحياة.

---

(١) يُلاحَظ توافق العديد من جزئياتها مع الأسباب العامة لنشأة لهجات اللغات الأخرى.

ت – احتكاك اللغات واختلاطها: إمَّا أن يكون ذلك في الحرب أو في حالة السلم ، واحتكاك اللهجات في حالة السلم يكون من خلال الأسواق والهجرة تحت أي ظرف من الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية يترك الإنسان أرضه ويهاجر إلى مكان آخر ، سواء أكان ذلك برغبة أم رغمًا عنه طلبًا للرزق وغير ذلك .

ث – الأسباب الفردية

فالأطفال – مثلًا – يُلاحَظُ أنَّهم ينطقون ألفاظًا بنُطقٍ يَختلِف عن نُطق الكبار ، بسبب عدم تصحيح أهلهم لهم هذا النطق غير السليم مما وَلَّد ظاهرة لهجيَّة جديدة.

٦. **طرائق دراسة اللهجات قديمًا وحديثًا.**

تتنوَّع دراسة اللهجات وطريقة تناولها إلى ثلاثة أنماط:

١) **المنحى العربي القديم:** لم يكن القدماء يهتمون بلهجات العربية[١] ، على وفرتهم واهتمامهم بدراسة كل دقائق اللغة ، فهي لم تحظَ ببعض ما حظيت به الفصحى من تدوين ودراسة خوفًا على الفصحى من أن تُضار بدراسة لهجةٍ ما ، ولأنَّ اهتمامهم الأساسي بالفصحى التي تضمن الوحدة العربية ، وإن كانت لهم إشارات مبعثرة في أثناء كتب اللغة والأدب والقراءات والتفسير والحديث والنحو ، فمثلًا النحاة كان هذا العمل ثانويًا خارجًا عن نطاق هدفه الذي ينشده ، وهو جمع قواعد اللغة الفصحى المشتركة وتنظيمها ، ولذا لم يكن يهمهم عزو اللهجة الى قبيلة ، او التصريح بأصحابها من العرب إذا ما تطرقوا اليها كثيرًا ، فالعزو كان قليلًا والإهمال كثيرًا[٢]. ولم نعرف عالمًا من علماء العربية عُنِيَ باللهجات

---

(١) حظيت دراسة اللهجات لدى القُدامى بنصيب ، إلَّا أنَّها لم تكن في جهودهم مقصودة لذاتها غالبًا ، بل كانت تأتي عَرَضًا في كتبهم على نحو ما نجد في المعجمات وكتب اللغة والأدب والقراءات...وغير ذلك.

(٢) أمَّا النحاة المتأخرون فكان لهم اهتمام باللهجات كابن مالك وشُرَّاح كتبه ، والإستراباذي ، وأبي حيَّان ، والسيوطي في مؤلفاتهم النحوية.

القديمة وألّف كتابًا تخصَّص بدراسة تلك اللهجات غير أنَّ كتب التراجم تذكر أنَّ عددًا من العلماء اللغويين قد كتبوا مؤلفات أطلقوا عليها عنوان كتاب (اللغات)[1].

٢) الدراسات التي تناولت اللهجات القديمة:

إنَّ الاتجاه الحديث في دراسة اللهجات القديمة ينقسم اجمالًا على قسمين:

الأول: دراسات تناولت كل منها لهجة واحدة لقبيلة بعينها من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية[2].

والآخر: دراسات تناولت اللهجات العربية عامة[3].

وفي كلا الاتجاهين يقوم الباحث بجمع كل ما يمكنه من ظواهر تلك اللهجة لقبيلة بعينها أو لمجموعة قبائل كثيرة مما احتفظت بها كتب التراث ، ويُقدِّم دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية عن أصحابها ، ويُحلِّل مادتها اللغوية ، ويصنفها الى عناصرها، ويدرسها من كل جوانبها ، ويجتهد في الكشف عن العوامل التي أثَّرت فيها، واستنباط القوانين التي خضعت لها.

٣) الدراسات التي تناولت اللهجات الحديثة:

في العصر الحديث ظهرت الدعوة لدراسة اللهجات العامية في الغرب ، وقد كانت بداية الدعوة مقصورة على اللهجات المُتفرِّعة من لغاتهم ، ثم انتقلت الدعوة المتكورة لتشمل اللهجات العربية الحديثة فأدخل الأوربيون تدريس اللهجات العربية المحلية في

---

(١) لم يصل منها شيء إلى الآن ، وسيأتي الكلام عليها في مبحث: مصادر دراسة اللهجات العربية القديمة.

(٢) مثل: لغة تميم: دراسة تاريخية وصفية ، لضاحي عبد الباقي ، ولغة طيِّئ أثرها في العربية: دراسة تاريخية وصفية تفسيرية ، لعبدالفتاح محمد ، ولهجة قبيلة أسد ، لعلي ناصر غالب...وغيرها كثير تقدَّم ذكرها في مبحث: روافد للبحث في اللهجات وما يتعلَّق بها ، فراجعه إن شئت.

(٣) مثل: في اللهجات العربية ، لإبراهيم أنيس ، واللهجات العربية في التراث ، لأحمد علم الدين الجندي ، والعربية ولهجاتها لعبد الرحمان أيوب...وغيرها كثير تقدَّم ذكرها.

مدارسهم و جامعاتهم لتساير المد الاستعماري ، مُستعينين بذلك بالمستشرقين المتخصصين بدراسة اللهجات .

وقد درس هؤلاء المستشرقون العاميَّات العربية في جامعاتهم كإيطاليا وفرنسا والنمسا وروسيا وألمانيا والمجر وإنجلترا وقد ساير حركة تعليم العاميات العربية إصدار كتب لهؤلاء المستشرقين في اللهجات الحديثة مثل : أصول اللغة العربية العامية والفصحى للمستشرق الفرنسي دي سفاري ، وقواعد العربية العامية في مصر للمستشرق الألماني ولهلم سبيتاط ، ولغة بيروت العامية للمستشرق الفرنسي أمانويل مانسون ...وغيرها[1]. بل كان من مظاهر اهتمامهم بدراسة تلك اللهجات أن عيَّنوا مدرِّسين عرب في الجامعات الأوربية لتدريس اللهجات العربية والتأليف فيها ، مثل إلياس بقطر أول مدرس شغل كرسي العربية العامية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس سنه ١٨٢٠م وغيره[2].

٧. الصعوبات في دراسة اللهجات العربية القديمة.

يُمكن تلخيصها على النحو الآتي:

أ. انصراف العلماء عن تسجيل اللهجات القديمة وأصواتها ، وما روي منها لم يتعدَّ الملاحظات العابرة في أثناء كتب التفسير والقراءات والأدب والمعجمات... ونحو ذلك.

فلم تُعنَ الدراسات القديمة عناية جادة باللهجات العربية القديمة، وما ورد عنهم في هذا المجال لا يعطي صورة كاملة عن اللهجات بكل تفاصيلها.

---

(١) تقدَّم ذكر عدد منها في مبحث: روافد للبحث في اللهجات وما يتعلَّق بها.

(٢) يُنظَر: كتاب الفصحى ونظرية الفكر العامي ٣١_٣٥ ، وكتاب اللَّحْن في اللغة العربية ليوسف المطوَّع ٥١.

تنبيه: سيأتي الحديث عن اللهجات العربية الحديثة في مبحث خاص ، وبيان التجاذب في دراستها بين القبول والرفض.